صحيح جاز لنا أن نقول إن العصر الإسلامى أدبياً هو عصر ظهور الإسلام أى بخلاف ما يرى الدكتور طه حسين . هذا فيما يخص العصر الإسلامي من الوجهة الأدبية ، وأما ما يعرض له بعد ذلك من اعتماد التاريخ الأدبى على المؤثرات الـكبرى التى تحدث تطوراً في الأدب والتيارات التى تداخله فتؤثر فيه فليس هذا ببعيد عما نقول ، فالتاريخ الأدبى لا ينبغى أن يعتمد على غير هذا ، والتاريخ الأدبى الذى يبتدىء بالقرآن قد توفرت له بذلك من عوامل التأثير ما لاسبيل إلى إنـكاره ، وقد رأينا فى تحليل الآراء التى مرت بنـا أنها إن تباعدت وتفرقت فى الظاهر فهى لا تملك سوى أن تجتمع عند ما كان لتلك الحادثة الأدبية الـكبري من تأثير . ثم إن هذه الأقوال جميعاً وإن بدت فى ظاهر الأمر أيضاً تقول شيئاً آخر كأنى بها فى أعماق اللاوعى وبواطن القلم تتفق على ما نقول .

ولقد مرت بى عند الدكتور طه حسين في الأدب الجاهلى فقرة لم أجد أحسن منها إشراقا ودليلا على ما رأيناه من حيث لم يقصد هو بها أن تكون ذلك الدليل . وقد أردت أن أؤخرها إلى هذا الموضع لصلتها بهذه المؤثرات الكبرى التى تؤثر فى الأدب والتيارات التى تداخله ، ولك أن تفكر معى فى هذه الفقرة وتستدل بها على ما أريد أن آخذه منها أو تنظر فيها لترى شيئاً آخر ، ومهما يكن من أمر فإن هذه الفقرة تقول :

« ولعل أهم هذه المؤثرات التى طبعت الأمة العربية وحياتها بطابع لا ينمحى ولا يزول هو هذا المؤثر الذى يصعب تمييزه والفصل فيه ، لأنه مزاج من عنصرين قويين جداً ، هما الدين والسياسة . والحق أنه لا سبيل إلى فهم التاريخ الإسلامي مهما تختلف فروعه إلا إذا وضحت هذه المسألة (مسألة الدين والسياسة) توضيحاً كاملا . فقد أرادت الظروف ألا يستطيع العرب منذ ظهر الإسلام أن يخلصوا من هذين المؤثرين فى